

الفصل الثالث

التوجيه الفني في الميدان
نظرة عالمية

مقدمة

استعرضنا في الفصل السابق مجموعة من الاتجاهات المعاصرة في التوجيه الفني ، وسوف نستعرض في هذا الفصل التوجيه الفني في عدد من دول العالم . . الحقيقة أن التوجيه الفني قديم قدم التعليم نفسه . . من الناحية التاريخية فقد تطور من التفتيش والمراقبة والفرص إلى ممارسة تؤكد على تطوير المناهج والتدريب والتقييم . . على أية حال تتفاوت الجوانب التي يؤكد عليها الموجهون والتي يمارسون فيها سلطتهم من بلد لآخر تبعاً لعدة عوامل تخص كل بلد معينة . . في النرويج مثلاً لا يوجد نظام للتوجيه الفني أو التفتيش كما يسمى في معظم الدول الأوروبية ، بينما في فرنسا وبلجيكا وإيرلندا يتسع دور المفتش ليشمل تحديد المناهج وإقرار المواد التعليمية والكتب المدرسية . . وفي الولايات المتحدة يشمل عمل الموجه عادة وظائف التقييم وتطوير المناهج والتدريب أثناء الخدمة . . أما في إنجلترا وويلز فوظيفة المفتشين إشرافية أكثر منها تفتيشية تحكيمية (European Journal of Education, 1986, p.327)

• التفتيش في إنجلترا وويلز:

لا زالت تسمية "Inspection" أي التفتيش هي الأكثر شيوعاً واستخداماً في إنجلترا وويلز، وفي أوروبا عموماً . وهو يمارس هناك على صعيدين : القومي والمحلي . على الصعيد القومي هناك ما يقرب من (٥٠٠) مفتش يطلق عليهم مفتشو صاحبة الجلالة "Her Majesty Inspectorate" (HMI) وعلى الصعيد المحلي هناك مفتشون، وأحياناً يسمون موجهين (Advisors) "Adivsors" في معظم سلطات التعليم المحلي

"Local Educational Authorities" (LEA) وبينما يتعامل مفتشو صاحبة الجلالة مع دائرة التعليم والعلوم "Department of Education and Science" (DES) ويزودونها بالمعلومات ، مع أنهم يتمتعون باستقلال نسبي عنها، يتعامل الموجهون والمفتشون المحليون مع مدراء المدارس وضباط التعليم والمستشارين في تلك السلطات . من أجل فهم هذا النظام الثنائي ، من الضروري العودة إلى جذوره في تاريخ التعليم الانجليزي .

حتى عام ١٨٣٣ لم تكن الحكومة الانجليزية تتدخل في التعليم الذي كانت تهيمن عليه الكنيسة التي كانت بدورها تعارض فكرة إقامة مدارس حكومية وطنية . . وكانت الكنائس عادة تعين مفتشين من رجال الدين . . ولذلك لم يظهر مفتشو الحكومة لأول مرة في المدارس بل في المصانع ، حيث كانت مهمتهم دراسة تأثير ظروف العمل على الناشئة . . وكان قانون العمل لعام ١٨٠٢ قد ألزم المصانع بتعليم الصغار يوميا وخلال ساعات العمل ، القراءة والكتابة والحساب بإشراف شخص مناسب وفي غرف مخصصة للدراسة . . وعين مفتشون لمتابعة هذا القانون . (Edmonds, 1972, p.25)

كان التطور الكبير الذي أدى إلى ظهور التفتيش هو تخصيص البرلمان لأول مرة في عام ١٨٣٣ منحة مالية للتعليم تخصص لستة مدارس تديرها الكنائس .

وفي عام ١٨٣٩ برزت دعوة لمعرفة كيفية توزيع هذه الأموال والتأكد من أنها توزع حسب ما أراد البرلمان . . وإثر ذلك قررت لجنة برلمانية عدم تقديم أي منح أخرى للمدارس إلا إذا صاحب ذلك حق التفتيش . . وقد اعتبر "Dunford" ذلك أول خطوة لكسر هيمنة الكنيسة على التعليم . . وهكذا شهد عام ١٨٣٩ تعيين أول مفتشين لصاحبة الجلالة ، وهو تطور لم ترحب به الكنيسة إلى أن تم الاتفاق على إعطائها دورا هاما في تعيين المفتشين . . وترتب على ذلك أن أصبح التفتيش طائفا ، ولكن منذ عام ١٨٧٠ - ١٩٦٨ أزيلت الطائفية عن التفتيش ، وحظر على رجال الدين تولي هذه الهيمنة إلى أن رفع الحظر عام ١٩٦٨ (Blackie, 1970, pp.4 - 6)

كان هدف التفتيش في البداية جمع الحقائق وإبلاغ «المجلس الاستشاري» بذلك ولم يكن من حق المفتشين التدخل في التعليم الديني أو النظام أو إدارة المدارس، ولم يكن وسيلة لممارسة السيطرة أو تقييد الجهود المحلية بل لتقديم المساعدة.

وقد ساهم المفتشون الأوائل في تطوير التعليم ولفتوا الانتباه إلى تدني مستوى المدرّسين والحاجة إلى إقامة كليات للمعلمين، كما نشروا معلومات عن التجارب الناجحة، وشجعوا على إقامة مدارس الأطفال.

وعندما أقيمت كليات لإعداد المدرّسين عام ١٨٤٧ كلف المفتشون بفحص المرشحين لها، وكذلك طلب إليهم تقييم مستوى هذه الكليات قبل تقديم أي معونة لها. . كما كلف المفتشون بامتحان مدرّاء المدارس قبل تعيينهم. . وفي عام ١٨٥٨ كلفوا بتقييم أداء المدرّسين لربط مرتباتهم ووضعهم الوظيفي بنتائجهم وذلك بهدف تقديم مستوى تعليم أفضل للتلاميذ. . وقد اعتبر ذلك تطورا سلبيا لأن المفتش أصبح مطالباً بأداء عمل آلي، وهو امتحان المدرّس، بدلا من النظر في المدرسة ككل. . كذلك المدرّسون ينظرون إلى المفتشين نظرة عدائية بدلا من النظر إليهم كمستشارين. . وقد شكل ذلك عبئا إضافيا على المفتشين، إلى أن ألغي في نهاية القرن الماضي (Dent, 1982, p.8, Blackie, 1970, p.14).

في عام ١٨٦٣ ظهرت وظيفة مساعد موجه ثم ألغيت عام ١٩٤٤. . وفي عام ١٨٧٠ ظهرت الحاجة إلى تعيين مزيد من المفتشين وإلى تعيين مفتشين محليين في بعض المناطق التعليمية الكبيرة. . وفي عام ١٨٥١ بدأ التفتيش في المدارس المسائية، وفي عام ١٨٩٨ تفرع التفتيش إلى تفتيش المدارس الثانوية والفنية. . والمدارس الابتدائية، وقد ألغي هذا التقسيم الثلاثي عام ١٩٤٤ عندما تم توحيد

التفتيش، وفي عام ١٩٠٣ انضمت أول امرأة إلى (مفتشي صاحبة الجلالة) (Gordon, 1988, p.193 - 207) .

وبعد الحرب العالمية الثانية أضيفت إلى مسؤوليات التفتيش خدمات رعاية الشباب والمراكز الاجتماعية، وبعد الحرب اتسعت مسؤوليات التفتيش لتشمل التعليم في السجون والإصلاحات، كما تم تقسيم التفتيش إلى عشر مناطق وقسمت كل منطقة إلى دوائر فرعية. . وانشغل المفتشون بعد الحرب أيضا بأداء مهمات إدارية وتوجيهية وخاصة كتابة نشرات تعليمية وإقامة علاقات مع عدد من الأجهزة غير التعليمية، ولكن ذلك كان على حساب وظيفتهم الأساسية وهي التفتيش على المدارس، تلك المهمة التي تراجعت في الستينات، وحتى أن البعض رأى أن هذه الوظيفة لم تعد ضرورية. . وقد وجدت لجنة برلمانية في عام ١٩٦٨ أن وظيفة التفتيش في المؤسسات التعليمية قد تراجعت. . وقد عزا "Hough" ذلك إلى ظهور عدة هيآت مهنية بعد الحرب كانت قادرة على أداء عمل المفتشين. . ويمكن أن يعزى ذلك أيضا إلى أن التعليم في بريطانيا بشكل عام يعتمد على المدرس الذي يتمتع باستقلالية تكاد تكون كاملة حتى اعتبر التفتيش مهمة تخصص المدرسين، كما كُلف مدرء المدراس بمسؤولية التطوير ورفع كفاءة المدرسين وعين للمدرء مساعدون مكلفون بأداء خدمات توجيهية واستشارية، مثل مساعدي المدرء ورؤساء الدوائر والمدرسون الأوائل (Hopkins, 1982; see also: Gatherer in Hough, 1975, p.184) .

● مفتشو صاحبة الجلالة (HMI) :

هناك حوالي (٥٠٠) مفتش من مفتشي صاحبة الجلالة يفتشون المدارس وكليات التعليم العالي والهيآت التعليمية والمحلية. . ورغم أن هذه التسمية توحي بالاستقلالية إلا أنهم، بعكس المدرسين، خاضعون لنظام الخدمة المدنية، وليسوا مستقلين تماما عن دائرة التعليم والعلوم (DES).. هناك استقلال حقيقي في المسائل التعليمية من حيث أن وزارة التعليم لا تملي عليهم مباشرة ما يعملون وماذا يكتبون،

وهم إلى حد كبير، أحرار في التعبير عن آرائهم أو التمسك بها، وليسوا مطالبين بتأييد سياسة الحكومة أو الوزارة. . وهناك إحساس بأن هذه الاستقلالية ضمانة لعدم تدخل الحكومة في المنهاج. . وفي المقابل قد لا تقبل دائرة التعليم والعلوم بالمعلومات والتوصيات التي يرفعها المفتشون، ولكنها عادة تأخذها بعين الاعتبار (Pearce, 1986, p.331).

عادة ما ينظر المفتشون إلى أنفسهم نظرة متميزة فهم جميعا، بعكس المدرسين إلى وقت قريب، خريجو جامعات وعادة ما يختارون من بين المدرسين والمدراء أو الموجهين المحليين، في سن الأربعينات. . ويرافق المفتش الجديد مفتشا ذا خبرة، في السنة الأولى. . وباستثناء ذلك لا يتلقى المفتش تدريبا آخر.

لدى القيام بعلمهم يقوم رئيس مكتب التفتيش بتشكيل فرق تفتيشية تتكون من (٢ - ٥) مفتشين للمدارس الابتدائية و(١٢ - ٢٠) للمدارس الثانوية. . ويعين للفريق رئيس يكلف بالحصول على المعلومات التفصيلية عن المدرسة ومدى تقدمها. . يبدأ الفريق عمله يوم الاثنين ويشاهد الدروس بانتظام حتى ظهيرة يوم الجمعة، ويلتقي كل مساء لمناقشة انطباعات أعضاء الفريق، وتودع الانطباعات في مسودة لدى رئيس الفريق. وتغطي المسودة عادة (١٠ - ١٥٪) من ما شاهده الفريق في أسبوع. وقبل مغادرته يناقش رئيس الفريق مع مدير المدرسة تلك الانطباعات. وفي وقت لاحق يكتب التقرير نهائيا بينما انطباعاته لا زالت طازجة. وتتم مناقشة التقرير من قبل مجلس المدرسة أو الهيئة التدريسية بعد عدة أسابيع أو شهر، وفي هذه المدة يطبع التقرير وينشر. ويطلب من سلطة التعليم المحلي بعد ذلك الرد على كل بند في التقرير مبدية اقتراحاتها بهذا الخصوص. . وباستطاعة السلطة أن تتجاهل أو تدر جانبا نتائج التقرير، إذا رغبت، ولا توجد سلطة قانونية تجبرها أن تفعل عكس ذلك. . (Pearce, 1986, pp.333 - 334).

يلاحظ أن مفتشي صاحبة الجلالة لا يقيّمون المدرسين كأفراد وإنما يقيّمون

المنهاج والبيئة التعليمية . . وهذا ما جعلهم أحد أهم المصادر للحصول على المعلومات عن التعليم في بريطانيا وعن القضايا التعليمية المعاصرة، واستنادا إلى خبرتهم ومشاهداتهم استطاعوا إجراء دراسات مسحية واسعة النطاق في مختلف مراحل التعليم . . ومع أنه ليس لديهم قسم للأبحاث إلا أنهم يؤثرون على كيفية استخدام ميزانية أبحاث دائرة التعليم والعلوم . . وكثيرا ما يقدمون مشورتهم لهيئات تمويل الأبحاث (Pearce, 1986, p.334) .

● المفتشون (الموجهون) المحليون (Advisors) "LEA Advisers" :

بدأ التفتيش المحلي تلبية للحاجة لتوفير التفتيش لمواضيع عملية مثل الحرف اليدوية والتربية المنزلية والتربية الرياضية . . وقد اتسعت مسؤوليات المفتشين المحليين بسرعة مع الاعتراف بالمسئولية المحلية للتعليم .

لقد عين المفتشون المحليون لأول مرة عام ١٨٧٢ بعد إقرار قانون التربية لعام ١٨٧٠ . . وكان ينظر إليهم نظرة أدنى من مفتشي صاحبة الجلالة رغم أنهم كانوا أكثر اتصالا بالمدرسين . . وقد أتاح قانون ١٩٤٤ لسلطات التعليم المحلي القيام بمسئولية تفتيش أي مؤسسة تعليمية تشرف عليها تلك السلطات . . ومنذ ذلك الوقت زادت أعداد المفتشين المحليين، حتى أصبح عددهم بالنسبة لمفتشي صاحبة الجلالة (٤ - ٥) لكل واحد . . ويختلف وضعهم الوظيفي ورواتبهم من سلطة إلى أخرى . . ويشكل عام كل سلطات التعليم المحلي (١٠٤ سلطة) تعيين مفتشين محليين . . ويشكل عام لديهم خبرات أكثر من المدرسين وكذلك مؤهلات أفضل . . (Blackie, 1970, p.18; Pearce, 1986, p.333 - 334) .

وقد خفف وجود المفتشين المحليين من أعباء مفتشي صاحبة الجلالة، إذ أخذوا يقومون بكثير من الأعمال التي كان هؤلاء يكلفون بها في السابق مثل تقديم المشورة للمسؤولين في سلطات التعليم المحلي حول تقدم المدارس، وتنظيم

دورات التدريب أثناء الخدمة وتقديم النصيحة للمدرّسين . . ولكن نشاطهم لا يتعدى نطاق السلطة المحلية التي يعينون فيها، وذلك بعكس مفتشي صاحبة الجلالة . . (Gatherer in Hough, 1975, p.183; and Bolam in Mitzel, 1982, p.4429) .

عادة ما يتم اختيار المفتشين المحليين من رؤساء الدوائر التعليمية في المدارس أو المدراء عند سن (٣٨ - ٤٠) . . وقلما يتوفر لهم تدريب قبل أو أثناء الخدمة . . وعادة ما يؤدون نوعين من المسؤوليات : مسؤوليات تتعلق بالمادة الدراسية من خلال توجيه مدرّسيها على نطاق سلطة التعليم المحلي ، ومسؤوليات عامة تتعلق بمدرّسين في منطقة معينة من السلطة (عادة حوالي ٢٠ مدرسة ابتدائية وثانوية) . (Bolam in Mitzel, 1982, p.4429) .

في جميع سلطات التعليم المحلي يطلب من المفتشين المحليين أداء الوظائف التالية :

- الاحتفاظ بمعلومات جيدة عن المدارس والدوائر التعليمية في منطقتهم وذلك من خلال زيارة المدارس والفصول الدراسية .
 - توظيف تلك المعلومات لتقديم اقتراحات للمسؤولين عن التعليم وللمدراء والمدرّسين ومجالس التعليم .
 - توفير الدعم المهني للمدرّسين حسب حاجاتهم بدءاً من التوجيه وانتهاء بتقديم المشورة المهنية وتوفير فرص التدريب أثناء الخدمة (Pearce, 1986, p.337) .
- وفي معظم السلطات يقوم المفتشون المحليون بأداء بعض المهام التالية :
- المشاركة في اختيار وتعيين وإعادة توزيع كبار أعضاء الهيئة التدريسية .
 - تقديم المشورة للمسؤولين عن التعليم بشأن قضايا الهيآت التدريسية والتمويل والأبنية المدرسية .

- تقديم النصح الشخصي للمدرّسين .
- التعاون مع المدرّسين في تطوير المناهج والابتكارات .
- تطوير ونشر الخبرات والممارسات التعليمية الجيدة (Pearce, 1986, p.378) .

هذا وقد صدرت مؤخرا وثيقة تحدد دور الموجهين (والمفتشين) المحليين ، وذلك استجابة لعدة ضغوط وبعد مشاورات بين دائرة التعليم والعلوم ومفتشي صاحبة الجلالة والموجهين المحليين وسلطات التعليم المحلي . . وقد دعت الوثيقة إلى مراجعة فورية للخدمات التوجيهية ، وإلى تعريف واضح لمهام الموجهين ، وإدارة جيدة لهم ، والاعتراف (لأول مرة) أنهم بحاجة إلى تدريب خاص ، وإلى اختيار دقيق . . كما تم التأكيد على العلاقة التكاملية بينهم وبين مفتشي صاحبة الجلالة (Pearce, 1986, p.341) .

يواجه الموجهون مصاعب جمّة لدى قيامهم بعملهم الفني ، فهناك الوقت غير الكافي والخدمات المكتتية المحدودة . . كما أن مسؤولياتهم التفشيية والإدارية تعوّق أداءهم لمهامهم الفنية ، وهم في نظر المدرّسين يمثلون السلطة . . ورغم أن عددهم يفوق بكثير عدد مفتشي صاحبة الجلالة إلا أن تأثير هؤلاء أكبر على السياسة الحكومية . . بينما مسؤوليات الموجهين تنحصر في النطاق المحلي ، ويتراوح تأثيرهم على السياسة المحلية بين الاعتدال والعدم (Bolam in Mitzel, 1982, p.4430; see also: Pearce, 1986, p.331)

هذا ويتوقع أن يتغير دور كل من مفتشي صاحبة الجلالة والمفتشين المحليين جذريا بعد أن تم إقرار المنهج الحكومي القومي لأول مرة في إنجلترا وويلز . . وقد نقل "Dunford" عن بعض المسؤولين قولهم أن الموجهين المحليين سيتابعون أداء المدارس ويراقبون كيفية إنفاق المال العام في مدارسهم . . وأشار مسئول آخر إلى أن الموجهين المحليين سيلعبون دورا في تطبيق المنهج القومي ، ولكن مسئولين آخرين قالوا إنه لم يتقرر بعد من سيقوم بمتابعة تطبيق المنهج القومي . . على صعيد

الرأي العام هناك بعض دعوات لمقاومة فكرة توسيع دور مفتشي صاحبة الجلالة . .
وهناك دعوة لاستقلاليتهم لأن هناك خوفاً من تحولهم إلى ممثلين للسلطة
. (Dunford, 1988, p.315; see also: Goodings and Dunford, 1990)

• التفتيش في سكوتلاندا :

نظام التعليم وكذلك التفتيش في سكوتلاندا مستقلاً عن النظام التعليمي
والتفتيشي في إنجلترا وويلز . . ويبدو أن فلسفة النظامين مختلفة كذلك . في
سكوتلاندا تبدو فلسفة التفتيش وأهدافه تقليدية محافظة ، فالمفتشون هنا يفتشون
على المدارس بشكل رسمي ويكتبون التقارير عن المدرسين طبقاً لإجراء تقليدي
تفتيشي . . ولذلك كثيراً ما ينظر إليهم على أنهم يشكلون تهديداً للكرامة المهنية
للمدرّس وكممثلين للنظام (العقيم) . . وبينما كان زملاؤهم في النظام الانجليزي
في طليعة العاملين للتغيير، كان المفتشون في سكوتلاندا حماة للوضع القائم،
يزورون المدارس ممثلين لسلطة خارجية، لديهم سلطات تؤهلهم لقمع كل إبداع
وكل شيء أصيل . . وقد عزا "Gratherer" ذلك إلى الثنائية في النظام التفتيشي
الانجليزي . . فقد ساعد وجود مفتشين محليين، مفتشي صاحبة الجلالة إلى توجيه
طاقاتهم وجهودهم لتطوير النظام التعليمي (Gratherer in Hough, 1975, p.182) .

وكان المجلس الاستشاري قد أوصى عام ١٩٤٧ بتغيير دور وأعمال
المفتشين . . وأوصى التقرير بتقليص الممارسات الروتينية التي تستنزف الوقت،
والتركيز بدلاً من ذلك على التوجيه حتى يصبح المفتشون مستشارين وممثلين لمهنة
رفيعة المستوى .

وفي عام ١٩٦٨ أشارت لجنة برلمانية خاصة بدراسة نظام التفتيش في إنجلترا
وويلز وسكوتلاندا إلى أن التفتيش لا زال أحد الأدوار الهامة للمفتشين في
سكوتلاندا، ولكن اللجنة أشارت إلى تزايد الميل نحو التوجيه، وأن تغيرات بعيدة
المدى قد حدثت في نظام التفتيش هناك (Gratherer in Hough, 1975, pp.183 - 184) .

• التفتيش في إيرلندا الشمالية :

يعتبر عام ١٨٣١ هو العام الذي شهد ميلاد النظام الوطني للتفتيش في إيرلندا الشمالية رغم أن المفتشين قد وجدوا في النظام التعليمي قبل ذلك . . حتى نهاية القرن الماضي كان للمدارس الوطنية أو الابتدائية فقط هيآت تفتيش خاصة بها . . وعندما ظهر نظام التعليم الفني عام ١٨٩٩ تكون له هيئة تفتيش خاصة . . أما التعليم الثانوي فلم يكن له تفتيش حتى ١٩٠٢ عندما أعير بعض مفتشي صاحبة الجلالة ليقوموا بهذا المهمة ، على نحو مؤقت ، ثم استبدلوا عام ١٩٠٩ بمفتشين دائمين ، جاء بعضهم من التفتيش الابتدائي . . ولم تنجح المحاولات التي استهدفت بعد ذلك توحيد الأنظمة التفتيشية الثلاث .

لقد كان نظام التفتيش في المدارس الابتدائية قوة رئيسية في النظام التعليمي ، حيث شكل الحلقة الرئيسية بين الإدارة المركزية وشبكة المدارس التي وصل عددها إلى ثلاثة آلاف مدرسة . . وفي العقود الأولى من هذا القرن كانت تقارير المفتشين مصدرا ثريا للمعلومات عن النظام التعليمي في إيرلندا . . ولكن هذا النظام كان يعاني من عدم كفاءة بعض المفتشين من جهة ومن زيادة قوة المدرّسين الذين لم يعودوا مستعدين لتقبل سلطة المفتشين الذين امتدت صلاحيتهم لتشمل تحديد رواتب المدرّسين طبقا لنظام «الرواتب حسب النتائج» . . وحتى هيمنة المفتشين في المرحلة الثانوية تراجعت منذ عام ١٩٦٨ بسبب تعيين ضباط إداريين في الإدارة المركزية ، وبسبب تزايد حجم العمل وتعقده في النظام التعليمي . . ومع ذلك لا زال المفتشون في إيرلندا في وضع يسمح لهم ليس فقط بالتأثير على صياغة السياسة التعليمية بل وعلى تنفيذها أيضا . . ويشمل هذا النفوذ معظم المسائل المتعلقة بسياسة المناهج والممارسات التربوية ومواقع المدارس والاعتراف بها وتمويلها . . ولكن نفوذهم في المسائل الأكثر أهمية محدود .

ويمارس المفتشون عملهم من خلال طرحهم القضايا التعليمية للمناقشة وكتابة

التقارير بعد زيارتهم للمدارس أو التقائهم بالإدارات التعليمية أو اتحادات المدرّسين . . بشكل عام كان دور المفتشين في العقود الثلاثة الماضية يشمل تقصي أوضاع التعليم وتطوير المناهج والتربية الخاصة وإدارة المدارس (O Buachalla, 1986, pp.359 - 363)

● التفتيش في فرنسا :

تشمل مهام التفتيش العام "Inspection Général" في فرنسا التأكد من سير النشاط الإداري والتعليمي وفقا للنظم القومية المعمول بها، والتأكد من فعالية الإدارة وكذلك تقييم النظام التعليمي وأداء وظائف توجيهية . . وكان التفتيش العام للتعليم الحكومي "Inspection G'en'eral de L'instruction Publique" قد أنشئ عام ١٨٥٢ بقرار من نابليون الثاني . . ولكن جذوره تعود إلى فترة القنصلية عندما عين ثلاثة مفتشين من أجل : التفتيش على المدارس وزيارتها والتفتيش بدقة عليها والعمل كعين للحكومة تبصرها بأوضاع المدارس وحالتها وإنجازاتها ونظام ضعفها (Malan, 1986, pp.345 - 346) .

في البداية تكون التفتيش العام من ثمانية مفتشين مسؤولين عن التعليم العالي وستة للمدارس القومية وكليات المجتمع والمدارس الخاصة واثنين للتعليم الابتدائي . . وأضيف إليهم عام ١٨٨٦ مفتش عام للحضانة . . وقد قلص العدد عام ١٨٨٩ عندما ألغي التفتيش على التعليم العالي وأصبح المدرّسون في هذه المرحلة مسؤولين على أنفسهم ويمارسون التقييم عن طريق زملائهم . . وفي عام ١٩٢١ أنشئ فرع خاص لتوجيه التعليم التقني (Malan, 1986, p.346) .

منذ عام ١٩٨٠ استبدل التفتيش العام للتعليم الحكومي بالتفتيش العام للتربية القومية "Inspection General de L'education National (IGEN)" وإثر ذلك أدمجت كثير من الأجهزة الإدارية والتفتيشية المستقلة . . ويمارس التفتيش الآن على ثلاثة أصعدة : التفتيش العام يقوم به مفتشون عامون "Inspecteurs Generaux" ويشبهون مفتشي

صاحبة الجلالة في إنجلترا وويلز. . ويعلمون على الصعيد القومي ويتمتعون بمكانة مهنية عالية ويسهمون في وضع السياسة التعليمية أكثر من نظرائهم الإنجليز. . وعلى صعيد آخر هناك المفتشون الإقليميون "Inspecteurs Pedagogique Regionaux" وهؤلاء يعملون على مستوى الأقاليم، وأخيرا المفتشون المحليون: "Inspecteurs Departmentaux" الذين يعملون على مستوى المنطقة ويتركز عملهم بالتفتيش على عمل المدرسين (Gendt in Hough, 1975, p.125).

يتم اختيار المفتشين العامين (IGEN) من بين مدرّسي المدارس الحكومية الذين تقلبوا في التدريس في مختلف المراحل ومن المفتشين الإقليميين ورؤساء المعاهد ومفتشي الأكاديميات (Academy Inspecteurs) ومدرّسي صفوف الإعداد "Professeurs de les classes Préparatoires" التي تعد الطلاب لدخول المعاهد العليا (Grandes Ecoles).

يعين أعضاء "IGEN" بقرار من رئيس الجمهورية بعد توصية وزير التربية الوطنية. . ومنذ عام ١٩٨٢ أصبح تعيينهم مشروطا كذلك بتوصية لجنة استشارية. . وعليهم اجتياز امتحان الترقّي لهذا المنصب. . ويبلغ عددهم (١٣٠) (Malan, 1986, pp.346 - 347).

يمارس المفتشون العامون عملهم في ميدان تخصصهم: الرياضيات، العلوم. . ويرأس كل فريق عميد يعينه الوزير. . ويقوم المفتشون العامون بالمهام التالية: المساهمة في اختيار وتدريب هيآت التدريس، مراقبة ومتابعة وتصميم النظام التعليمي، وإعداد المعلومات والتوصيات الخاصة فيما يتعلق بتنظيم المدارس وإدارتها. . ومحتويات المساقات الدراسية والطرق التعليمية. . ويندرج في إطار هذه المهام عدد من الوظائف التفصيلية:

- التفتيش الفردي وتقييم نوعية التعليم والطرق التعليمية. . وقد يكون لذلك أثره على ترقية المدرّسين وتنقلاتهم.
- وظيفة استشارية تشمل تقديم مقترحات لتحسين مستوى المساقات وطرق التعليم

- الاشتراك في اختيار وتدريب المعلمين .
- الاشتراك في البحوث التربوية .

بشكل عام يعتبر التفتيش أحد العناصر الرئيسية في الهرم التنظيمي التعليمي الفرنسي . . وكان نظام ومسئوليات التفتيش قد خضعت للتعديلات عام ١٩٨٢ أثر عدة ضغوط قام بها المدرسون (كان بعضهم يرفض الخضوع للتفتيش) . وإثر ذلك أصبح من حق المدرسين التعليق على تقاريرهم وإبداء الشكوى في حالة شعورهم بالظلم . . وحل التقييم العام للنظام التعليمي محل التقييم الفردي للمدرسين ، ولكن وزارة التربية أعادت في عام ١٩٨٦ للمفتشين سلطتهم واعتبرتها أفضل طريقة لضمان المحافظة على تقديم أفضل نوعية من التعليم . وأثر ذلك طلب من المفتشين تكثيف زياراتهم وفرض جهودهم في المؤسسات التعليمية . . ومنذ عام ١٩٨٦ أعطيت أهمية كبيرة للتسلسل الوظيفي وأنشئت إدارة للإشراف على الهيئات التفتيشية والإدارية (Malan, 1986, pp.346 - 351) .

• المفتشون الإقليميون :

يشبه هؤلاء المفتشين المحليين في إنجلترا وويلز ويشتركون في اختيار وتدريب الهيئات التعليمية وملاحظة الأنشطة الصفية والمساعدة على تنظيمها، والتوجيه والتقييم والتفتيش ووضع التقارير عن الهيئات التعليمية نيابة عن المفتشين العامين، وتوفير المعلومات والاقتراحات فيما يتعلق بوظائف المؤسسات التعليمية، والمساقات التعليمية وطرق التدريس والانخراط في تنظيم النشاط التعليمي والتربوي عن طريق تقديم النصيحة للمسؤولين (Bolam in Mitzel, 1982, p.443; and Malan, 1986, pp.347 - 348) .

• مفتشو المناطق ومفتشو التعليم التقني :

كما أشرنا فهؤلاء المفتشون مسئولون عن تقديم الخدمات التعليمية على

مستوى المنطقة . . وهناك مفتشو التعليم التقني "Inspecteurs de L'enseignement technique" الذين يقدمون النصح للمستولين عن التعليم التقني سواء العام أو الخاص وتنسيق التفتيش على العاملين . . وهناك أيضا مفتشون إداريون "Inspecteurs General de L'administration de l'education National (IGAEN)" وهؤلاء مسئولون عن التحقيق الإداري والمالي (Malan, 1986, p.353) .

● التوجيه الفني (الإشراف) في الولايات المتحدة :

بشكل عام ، يتفق المربون الأمريكيون على أن التوجيه الفني عنصر أساسي في نجاح المدارس . . ويعتبر تعيين الموجهين جانبا من تقليد أمريكي بالاعتماد على العناصر المهنية في مختلف الميادين إذ ترى المؤسسات الأمريكية أن تعيين الموجهين ضروري للمحافظة على فعالية المدرسة الأمريكية .

● خلفية تاريخية :

يعتبر التوجيه الفني في الولايات المتحدة حصيلة مجموعة كبيرة من العوامل ذاتها التي أسهمت في ظهور المدارس الأمريكية . . وكانت أهداف التوجيه وأساليبه تتغير وتتحدد تبعا لأهداف المدارس نفسها ، ولذلك فإن معرفة تاريخ التوجيه في الولايات المتحدة يحتاج إلى معرفة بتاريخ تطور المدارس الأمريكية ذاتها (Hammock, et.al., 1955, p.1) .

في القرن السابع عشر انتخبت لجان خاصة من المدنيين في مختلف المدن لتفتيش المدارس بهدف ضبط مستوياتها وتقرير نوعية التعليم . . ولم يكن من بين أهداف هذه اللجان تحسين التعليم . . ومع أن الكتاب الأمريكيين في ميدان التوجيه متفقدون على تطور وخصائص التوجيه إلا أنهم مختلفون بخصوص المسميات والمراحل التي مر بها وبداية ونهاية كل مرحلة : وهي مراحل تتداخل باستمرار . . على سبيل المثال يعتقد "Lucio and McNeil" أن التوجيه الفني مر بالمراحل التالية :

مرحلة التفتيش الإداري ١٦٤٢ - ١٨٧٥ ، مرحلة التوجيه ١٨٧٦ - ١٩٣٦ ، مرحلة الجهود التعاونية لتحسين التعليم ١٩٣٧ - ١٩٥٩ ، ثم مرحلة البحث في الستينات . . يوافق "Alfonso and Gwynn" على الفترة الأولى التي تمتد في رأيهم حتى مطلع هذا القرن . . ويطلقون على المرحلة الثانية مرحلة التوجيه العلمي ، بينما يطلقون على المرحلة الثالثة التوجيه التعاوني الديمقراطي . . ويصف "Alfonso" ورفاقه المرحلة الرابعة بمرحلة التفاعل التعاوني والاهتمام المشترك لتحقيق أهداف تحسين التعليم ، بينما يسميها "Gwynn" بمرحلة التوجيه الإبداعي حيث ظهرت مفاهيم الإرشاد وتطوير المناهج وروح الفريق والعمل الجماعي (Eye and Netzer, 1965, pp.4 - 5; Alfonso, et.al., 1975, pp.16 - 27; and Gwynn, 1969, pp.3 - 17) .

في المرحلة الأولى تركز اهتمام التوجيه على إدارة المدارس أكثر من الاهتمام بتحسين التعليم . . وكانت وظيفة الموجه تقيم المدرس أكثر من توجيهه . . وكانت القرارات تتخذ بناء على ما يعتقد الموجه أنه رآه . . وكان العلاج دائما استبدال المدرس أو طرده من العمل ، وعلى أساس ذلك يتم تقييمه (Eye and Neter, 1965, pp.6-8) .

كان المعتقد أن المفتش يعرف في المادة التعليمية أكثر مما يعرفه المدرس ، ويستطيع أن يدرس أفضل من المدرس ، ولذلك كان المفروض أن تنتقل معرفة الموجه ومهاراته إلى المدرس من خلال الاجتماعات أو الدروس النموذجية . . واستمر هذا المفهوم سائدا حتى مطلع هذا القرن ، ربما بسبب تعيين موجهين للمواد الجديدة التي أضيفت للمناهج مثل التربية الرياضية والعمل اليدوي والفنون الجميلة ، وظهرت الحاجة إلى موجهين لهذه المواد نظرا لعدم توفر مؤهلين لها .

في مطلع القرن الثامن عشر تزايد الوعي بأهمية الوظيفة الاستشارية التوجيهية ومع ظهور ما يعرف بالـ "Normal Schools" في القرن التاسع عشر ظهر الاهتمام بتدريب المدرسين . . من جهة أخرى تركت الممارسات والأخلاقيات في الميدان

الاقتصادي أثرها على ميدان التعليم، وانتقل الاهتمام بـ (الدقة والفعالية) من الميدان الاقتصادي إلى المدارس.

وبدأ الموجهون يهتمون بجوانب أخرى غير مجرد تقييم المدرسين. تزايد الاهتمام بمساعدة المدرسين لتحسين التعليم. . . وحل الموجهون المهنيون محل اللجان المدنية، وحلت العلاقات الودية بين المدرسين والموجهين محل الطابع الأوتوقراطي للتوجيه. . . ولكن الطابع السلطوي للتوجيه لم يختف نهائيا مع هذه التطورات إلا ربما على المستوى النظري، أما في الممارسة فقد استمر الطابع السلطوي ربما حتى الوقت الحاضر، في بعض المدارس، رغم عدم انسجامه مع المفاهيم المعاصرة للتوجيه. . . ولكن مع تزايد الاهتمام بتحسين التعليم وليس مجرد تقييم المدرسين، أصبحت الممارسات السلطوية محدودة ومنفرة (Goldhammer, et.al., 1980, p.14).

وفي هذا القرن زادت المسؤوليات التربوية الملقاة على عاتق المدرسة مما تطلب تنسيقا بين الإدارة والتوجيه، وتوسعت المدارس وأدخلت مواد وأنشطة جديدة وزاد الاهتمام باللغات الأجنبية والرياضيات والعلوم، فتزايدت الحاجة للموجهين، وبدأ التحول من التوجيه العام إلى التوجيه المتخصص. . . وفي النصف الأول من هذا القرن ظهرت أفكار عديدة في ميدان التوجيه، وشهدت الفترة بين ١٩٢٠ - ١٩٥٠ عدة نظريات لا زال تأثيرها مستمرا حتى الآن مثل التوجيه العلمي والديموقراطي والقيادي، وفي الخمسينات ظهر اتجاه توجيه العلاقات الإنسانية. . . وعندما اشتد التنافس مع الأمم الأخرى خاصة في ميدان الفضاء طلب من الموجهين أن يكونوا عامل تغيير وبحث وإبداع. . . وفي السبعينات انتشرت أفكار التوجيه الأكلينيكي وتوجيه الزملاء وتوجيه المصادر الإنسانية (Cooper in Mitzel, 1982, p.1825)، وقد نوقشت تلك الاتجاهات في الفصل السابق.

• تنظيم التوجيه الفني :

التعليم عموماً ليس من مهمات الحكومة الفيدرالية الأمريكية، وقد ترك الدستور الأمريكي مسؤولية التعليم للولايات . . وترتب على ذلك أن أصبح لكل ولاية الحق في إنشاء وإدارة النظام التعليمي على النحو الذي تراه مناسباً . . ولذلك تختلف الممارسات والسياسات التعليمية من ولاية لأخرى، ولكن هناك أوجه شبه كثيرة .

ففي كل ولاية دائرة للتعليم يشرف عليها مجلس التعليم في الولاية . . وكل ولاية تقسم إلى مناطق محلية . . ويبلغ عدد المناطق (١٦) ألف منطقة تعليمية فيها مائة ألف مدرسة . . ولكل منطقة مجلس تعليم أيضاً . . وإذا أخفق مجلس المنطقة في تحقيق الحد الأدنى من المتطلبات التعليمية، فيحق لمجلس الولاية بقوة القانون اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجة الموقف . . يترتب على ذلك أن التوجيه الفني في الولايات المتحدة هو مسؤولية محلية، وعادة ما يكون مسؤولية المناطق التعليمية، وليس مسؤولية الولاية، وباستثناء التأكد من الالتزام بالقوانين فإن مجلس التعليم في الولاية لا يتدخل في ممارسات الموجهين . . بل هناك مناطق ليس فيها موجهون . . وفي مناطق أخرى يقوم مدراء المناطق ورؤساء الدوائر بمهام التوجيه . . لذلك تختلف أنظمة التوجيه من ولاية لأخرى ومن منطقة لأخرى وأحياناً من مدرسة لأخرى . . (Cinsotta, et.al., 1986, p.6; Barnes, 1984, p.89, and Black, 1982, pp.262 - 264)

• مسؤولية مشتركة :

يعتبر التوجيه الفني في المدارس الأمريكية مسؤولية عدد كبير من العاملين، فكل العاملين الفنيين من مدراء وموجهين ورؤساء دوائر ومساعدى مدراء ومدرسين أوائل وأمناء مكاتب وعمداء التعليم، يساهمون في أداء المهام التوجيهية . . وقد أدى ذلك إلى كثير من التشويش والتناقضات وتداخل المسؤوليات والازدواجية في

الجهد . . ويعهد بالتوجيه أحيانا إلى أعضاء وأقسام المناهج أو إلى جهات خارجية مثل الجامعات وبعض الجهات الخاصة غير الرسمية مثل لجان الاعتراف بالمدارس والمؤسسات التعليمية .

هذا وقد أطلق على الموجهين أنفسهم تسميات متعددة مثل : "Consultant, Coordinator, Supervisor, Director.." وقد اقترح "Lovel and Wiles" استخدام تسمية "Coordinator" حيث تكون هناك حاجة للتنسيق بين البرامج على مستوى المنطقة التعليمية . من هذه البرامج . . البرامج المهنية والفنية والعلمية وبرامج الأطفال والتربية الخاصة . . وتحتاج مثل هذه البرامج إلى تنسيق . . أما تسمية مستشار "Consultant" فيقترح استخدامها عند تقديم خدمات واستشارات للهيئات التدريسية والمدراء ومجالس المدارس . . ويساهم المستشارون في الدعم السيكلوجي والفني للمدرسين وتقديم التوصيات والتغذية الراجعة .

هذا وقد يعين الموجهون على مستوى المنطقة التعليمية أو على مستوى المدرسة، فقد تعين المدرسة موجهها خاصا لها حيث يصعب على المدراء ومساعدتهم ورؤساء الأقسام توفير الخدمات التوجيهية المطلوبة . . وتشبه مهام موجه المدرسة مهام الموجه المركزي حيث يقوم هؤلاء بالمهام التالية : تطوير البرامج التعليمية، التنسيق، والتقييم، تقديم المساعدة التقنية والسيكلوجية للمدراء والمدرسين، تقييم أداء العاملين، النهوض بالنمو المهني للمدرسين، تقييم نتائج التلاميذ، تخطيط وتنظيم برامج التعليم أثناء الخدمة، مشاهدة الدروس، عقد اجتماعات فردية مع المدرسين، تصميم المناهج، وإعداد الوسائل التعليمية . إضافة إلى ذلك قد يقوم بمهام إدارية روتينية (See: Harris, 1985; Lovel and Wiles, 1983) .

هذا وقد زاد عدد الموجهين في الولايات المتحدة بشكل دراماتيكي في العقود الماضية وحتى مطلع الثمانينات . . وتشير إحصائيات مكتب التربية الفيدرالي إلى أن الزيادة في عدد الموجهين على مستوى المناطق التعليمية بين عامي

١٩٦٠ - ١٩٨٠ وصل (١٥٤٪) بينما كان معدل الزيادة في عدد المدرّسين (٦٧٪) . . رغم ذلك كانت نسبة المدرّسين إلى الموجهين عام ١٩٧٩ حوالي (١:٦٢) ويختلف حجم الهيآت التوجيهية اختلافا كبيرا تبعا للولاية والمنطقة التعليمية . . وبشكل عام فإن (٩٤٪) من المناطق التعليمية الأمريكية تعين موجهين . وتشير دراسة للرابطة الأمريكية لمدرّاء المدارس عام ١٩٧٩ أنه نادرا ما وجد مكتب مركزي بدون موجهين . . وقد عزا "Lovel and Wiles" ذلك إلى زيادة الخدمات التعليمية التي تقدم للطلاب وتطوير البرامج التعويضية التي تمّول بأموال فيدرالية، وزيادة عدد التسجيل في المدارس وتغيير البنية التنظيمية وظهور عدد من البرامج التعليمية المهنية والتقنية، والتوسع في برامج التربية الخاصة (See: Harris, 1985, p.113; Lovel and Wiles, p.213)

